المحاضرة الثانية: مشروع الشرق الاوسط الكبير

1-الاطار التاريخي لمفهوم الشرق الاوسط:

منطقة الشرق الاوسط: تعتبر المنطقة من المناطق المؤثرة في التوازن العالمي فموقعها الاستراتيجي جعلها في حيز قانون التداخل والتعارض، وذلك جعلها ذات أهمية شديدة في المصالح الدولية، ويشكل العالم العربي الجزء الأكبر والأهم من الناحية الجيواستراتيجية والجيوسياسية.تبلغ مساحته حوالي 13 مليون 487 ألف و814 كلم^{2}تقع 22بالمئة تقريبا منه في اسيا و78 بالمئة في افريقيا .

وقد بدأ العالم الغربي الاوروبي بالتعرف على القارة الافريقية منذ أوائل القرن 15 بعد هزيمة الصليبيين ففشل المشروع الاوروبي في الشرق العربي. لهذا بدأت أوروبا السعي الجدي لإيجاد وسيلة تمكنا من محاصرة العالم العربي والاسلامي من الجنوب والسيطرة على التجارة الشرقية مصدر قوته وغناه.

2-مكونات الشرق الأوسط:

تلتقي وتتقاطع في منطقة الشرق الأوسط كتل جغرافية سياسية متعددة، ففي الشرق الأوسط منطقة الهلال الخصيب وتضم: العراق، سوريا، لبنان، فلسطين، الأردن. شبه جزيرة العرب وتشمل: السعودية، اليمن، الكويت، قطر، البحرين، الامارات العربية المتحدة، عمان. ومنطقة شمال افريقيا: مصر، ليبيا، تونس، الجزائر، موريتانيا، المغرب. ثم ما يسمى في الكتابات السياسية الامريكية والاوروبية الحزام الشمالي: تركيا، ايران، وهناك من يضيف الى هذه البلاد ضمن تعريف الشرق الاوسط أطراف أخرى من داخل الإقليم وخارجه.

تتسم منطقة الشرق الاوسط بتنوع وتعدد الاعراق والاديان واللغات والثقافات بدرجة كبيرة، جعلت أغلبية الكتاب الغربيين يجمعون على اعتباره طابعا فسيفسائيا للمنطقة من حيث:

أ-يعتبر الشرق الاوسط مهد الرسالات السماوية (اليهودية- المسيحية- الاسلامية)، والتي تنقسم بدورها إلى العديد من المذاهب والطوائف إلى جانب ديانات وعقائد أخرى.

ب–تسود في الشرق الأوسط من الناحية اللغوية اللغات: العربية، الفارسية، التركية، بلهجاتها المحلية هذا بالإضافة إلى لغات محدودة أخرى مثل: العبرية والآرامية.

ج–تنتمي أغلب شعوب المنطقة من الناحية الإثنية إلى السلالات الفرعية التالية: السامية، التركية، الهندية، الارية، فالسامية تضم العرب واليهود في حين يشكل الايرانيون أكبر المجموعات الارية. أما الاتراك فينتشرون عبر بلاد الحزام الشمالي، وهم يشكلون معظم تركيا الحديثة. إلى جانب هذه الاثنيات العديد من المجموعات الاخرى مثل: الاكراد والمنتشرون بشكل قوي في تركيا والعراق وسوريا وايران.

3– تعريف الموسوعة السياسية:

أنه مصطلح غربي استعماري، كثر استخدامه إبان الحرب العالمية الثانية وهو يشمل منطقة جغرافية تضم: سوريا، لبنان، فلسطين، الاردن، العراق، الخليج العربي ومصر وتركيا وايران. وتتوسع لتشمل أفغانستان وقبرص وليبيا أحيانا. وتضيف بأن المقصود من إطلاق هذا المصطلح لإدخال دول غير عربية عليه هو تجنب استخدام مصطلح المنطقة العربية، ونزع صفة الوحدة العربية عنها. كما أن للمصطلح دلالة على مركزية أوروبا في العالم. وهو شرق الأوسط بالنسبة لموقعها الجغرافي.

4– الشرق الاوسط الكبير Greater Middle East:

هو مصطلح سياسي أطلقته إدارة بوش للدلالة على مختلف البلدان العالم الاسلامي، وخاصة إيران، أفغانستان ، تركيا، باكستان. ويشار للشرق الاوسط الكبير احيانا كمصطلح ب" الشرق الاوسط الجديد".

تغطي منطقة الشرق الاوسط الكبير منطقة شاسعة تقع في ثلاث قارات (اسيا، افريقيا، اوروبا) كما تقع في محيطين الاطلسي والهندي، وتشرف على أربع بحار المتوسط، الاحمر، الاسود، قزوين ولها حدود مشتركة مع ثلاثة بلدان تضم أكبر تجمع سكاني في العالم وتشكل أكبر الأسواق ومن المتوقع أن تصبح إقتصادياتها خلال العقود القادمة أكبر اقتصاد العالم، وهي روسيا، الصين، والهند.

كما أن المنطقة غنية بالموارد الطبيعية، لاسيما البترول والغاز الطبيعي، وفق ما تؤكده الاحصائيات المتوفرة عن مصادر أمريكية فإن كل برميل بترول مكتشف من بين ثلاث براميل يوجد تحت اراضي بلدين اثنين فقط من بلدان المنطقة هما المملكة السعودية وفيها 259مليار برميل من الاحتياطي الثابت، والعراق فيه 112مليار برميل.وقد يصل الى 432 مليار برميل وفقا لتقديرات الادارة الامريكية، وتؤكد الوثائق الامريكية أن منطقة الخليج العربي ستوفر مابين 45 بالمئة الى 67بالمئة من احتياجات العالم من البترول الخام مع حلول عام 2020.

5-أهداف صانع القرار الامريكي من المشروع:

1-الاهداف السياسية:

-إعادة رسم الملامح والخصائص السياسية في دول المنطقة كي تصبح أكثر ديمقراطية وانفتاحا عما عليه الان، باعتبار أن ذلك سيشكل ضمانة أمريكية هامة لعدم تكرار أحداث 11 سبتمبر. وكذلك الحيلولة دون ظهور أي تيارات أو قوى سياسية مناوئة للولايات المتحدة الامريكية فكريا وايديولوجيا.

-يرمي المشروع الى استيعاب الصراع العربي الاسرائيلي دون ان يجد حلا بين الفلسطينيين ولإسرائيليين من ناحية وبين الإسرائيليين والعرب من ناحية أخرى. فيلغي كل القرارات الدولية ذات الشأن المتعلقة بالانسحاب الاسرائيلي.

-تعزيز النفوذ الامريكي ورغبته الاستراتيجية في السيطرة على العالم، لجزء مكمل لمشروع الامريكي، وتوفير أدوات وخيارات جدية لاحتواء الصين وروسيا عند الحاجة ومحاولة اقامة نظام دولي جديد لا يقوم على المنافسة الاوروبية الامريكية في المنطقة العربية الاسلامية، انما يخلق واقعا جديدا يقوم على مفاهيم ذات عناوين واحدة، ويؤكد قياداتها للتحالف الرأسمالي واظهار اصطفاف دولة خلفها.

-يهدف هذا المشروع في الاساس الى اذابة الهوية العربية في مزيج متعدد من الجنسيات والاثنيات يجمع بين العربية والفارسية والتركية والإسرائيلية (العبرية) والافغانية ثم الباكستانية، للخروج بمنتج غير متجانس الشكل والمضمون، من وراء ذلك هو تسهيل فرص السيطرة الامريكية على الدول العربية والاسلامية كهدف استراتيجي حيوي لها.

-اعادة رسم الخريطة السياسية لدول المنطقة، لإعلاء الدولة القومية على اسس طائفية أو قومية أو قبلية، والقضاء على كل شيء شأنه احياء قومية الوطن العربي الواحد، واقامة علاقات تعتمد على الثنائية مع الدول العربية فرادى وبما يحقق اولوية المصالح الامريكية على المصالح العربية، ويخدم ولا يتعارض مع اولوية تعزيز الامن الداخلي للولايات المتحدة الامريكية.

-اشغال الراي العام، والنظم العربية والاسلامية بقضية الاصلاحات المفروضة عليهم لإبعادهم ماديا وفكريا عن القضايا الرئيسية مثل الصراع العربي الاسرائيلي ومأساة فلسطين، وفي نفس الوقت تمثل سيفا على رقاب الدول العربية غير الديمقراطية، لإخضاعهم للرؤية الامريكية المرتبطة بتلك القضايا.

- اختراق المجتمعات العربية والاسلامية، بإعلاء ثقافة الفرد والمجتمع ضد ثقافة الدولة، بما يعني اثارة الشعوب ضد النظم الحاكمة، او المؤسسات المدنية ضد المؤسسات الرسمية، لإضعاف الهوية والولاء والانتماء. وهذا ما حدث فعلا عندما اندلعت ثورات الربيع العربي في العديد من بلدان العالم العربي.

2-الاهداف الاقتصادية:

-تتركز المصالح الامريكية نحو مصادر الثروة النفطية خاصة منطقة الخليج وايران وبحر قزوين،بما يحقق لها السيطرة الكاملة على سوق النفط العالمي والاقتصادي العالمي بالاضافة الى الاستفادة من السوق والتجارة للمنتجات الامريكية داخل دول المنطقة، وبما يحققه من انتعاش للاقتصاد الامريكي بالاضافة الى الثروة المائية أيضا.

3-الاهداف الثقافية والإجتماعية:

حضريا: ان دول الشرق الاوسط الكبير تشمل الحضارات الاسلامية والمسيحية والاوروبية والهندية، واللغات العربية والفارسية والتركية. بحيث تتفاعل هذه الحضارات واللغات في هذا الشرق وتتنافس وتتصارع مما يحقق نظرية أمريكا في صراع الحضارات بدلا من الحوار فيما بينها.

– إن التخوف الاكبر من الاهداف الاجتماعية، انها تستهدف الغاء القومية والهوية والثقافة العربية والاسلامية على حساب نشر الثقافة الغربية والتأثير على المسار الديني على حساب سيادة العلمانية، ونشير هنا أن نجاح الديمقراطية الامريكية والاوروبية. ارتبط بسيادة العلمانية بتلك الدول حيث ان الديمقراطية الكاملة لا تنجح دون علمانية كاملة او جزئية.

–ان الهدف الحقيقي نشر ما يسمى بثورة التعليم في المنطقة العربية لإبعاد السيطرة الدينية على مناهج التعليم واستبدالها بمناهج وثقافة غربية، ونشر اللغة الانجليزية على حساب العربية.

6–سبل واليا تنفيذ مشروع الشرق الاوسط الكبير :

لتحقيق الاهداف الثلاثة تم اعتماد الادارة الامريكية على مايلي:

1–اليات سياسية واجتماعية:

–الدعوة لإجراء انتخابات حرة.

–تمكين المرأة من خلال تمتعها بحقوقها وتخصيص حصة لها في المجالس النيابية.

–إرساء معايير الشفافية ومكافحة الفساد.

–دعم المجتمع المدني وتنشيطه باعتباره القوة الدافعة للإصلاح الحقيقي ومن ثم يجب المساعدة في تحقيقه.

2–اليات تعليمية:

–الدعوة الى اصلاح التعليم من خلال تغيير المناهج وافراغها من محتواها الثقافي لتغريب التعليم في العالم العربي والاسلامي، وقد ذكرت الوثيقة الامريكية بعنوان استراتيجية العمل الجديدة في منطقة الشرق الاوسط هدفها الاساسي، هو التأثير على مناهج التعليم في العالم العربي.

–أكدت المبادرة على ضرورة دعم التعليم الاساسي في المنطقة، ومشاريع محو الامية فيها، كذلك تحسين نوعية الكتب التعليمية،كما اشارت المبادرة الى ضرورة اصلاح التعليم.